

الفصل الثاني

علماء بابل وعلم الفلك

من الصعب جداً تحديد دور علماء بابل في مجال علم الفلك ، ولكن نستطيع أن نقول : إن علماء بابل وصلوا إلى مكانة مرموقة في حقل الرياضيات (وخاصة الجبر) ، ومنها يمكن الاستنتاج أن دراساتهم الفلكية متقدمة ، لأن علم الفلك بطبيعته يحتاج إلى العقل الرياضي .

والمتواتر عن المؤرخين في العلوم أن علم الفلك كان بطيء التطور في العهد البابلي ، حيث خالف علماء بابل بعض آراء قدماء المصريين ، فمثلاً بالنسبة لحساب السنة ، علماء بابل استخدموا السنة القمرية ، بينما قدماء المصريين عملوا بالسنة الشمسية . لذا نرى علماء بابل استعملوا شهراً ذات ٢٩ يوماً و (٣٠) يوماً متعاقبة بانتظام ، واعتبروا سنتهم ١٢ شهراً قمرياً ، أي أن السنة عندهم ٣٥٤ يوماً ، ولكي يوفقوا بين السنة القمرية والشمسية أضافوا شهراً ثالث عشر عند الضرورة وبالتحديد كل ثماني سنوات .

ونظراً لتفوق علماء بابل بالرياضيات فقد ربطوا علم الفلك بعلم الحساب ، لذا نجدهم استخدموا نظامهم السداسي ، حيث قسموا اليوم إلى ٢٤ ساعة والساعة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية ، والأسبوع سبعة أيام والشهر أربعة أسابيع تقريباً .

وقد قسم علماء بابل الدائرة إلى (٣٦٠ درجة) ، لذا اعتبروا محيط الفلك أيضاً (٣٦٠ درجة) واستعملوا الساعة الشمسية والساعة المائتية لقياس الوقت ومعرفة ظاهرة الكسوف والخسوف .

لعب الرقم (٧) دوراً عظيماً في الحضارة البابلية ، حيث اهتم البابليون في الأيام ٧، ١٤، ٢١، ٢٨ من كل شهر واعتبروها اعياداً ، لذا جعلوا كل شهر يبدأ باليوم الأول من الأسبوع ، يظهر أن الشهر عندهم يتكون من أربعة أسابيع صحيحة ، ولعل اليومين الباقيين اعتبروهما اعياداً .

قسم علماء بابل الكرة السماوية إلى ثلاث مناطق ، ويذكر جورج سارتون في كتابه

«تاريخ العلوم» أن البابليين قسموا الكرة السماوية إلى ثلاث مناطق متحدة المركز ، وهي : الأول طريق أنو ANU وهي فوق القطب ، وطريق النجوم القطبية .
والثانية : طريق أنليل ANLIL وهي الوسطى أو منطقة البرج والثالثة : طريق (ايا) وهو صاحب العمق ، بل العمق السحيق .
وقد نشأت فكرة الأيام السبعة (الاسبوع) عند البابليين من أصل كواكبي ، ذلك أنهم عرفوا سبعة كواكب سيارا ، تشمل الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل .

يمكن تلخيص نتاج علماء بابل في ميدان علم الفلك بالآتي :

- ١ - بداية الأرصاد الفلكية ، وإن كانت متواضعة ، وعمل جداول حسابية .
- ٢ - معرفة المزاويل الشمسية البسيطة .
- ٣ - تطوير الساعة المائية .
- ٤ - معرفتهم حركة كل من الزهرة MERCURY وعطارد VENUS .
- ٥ - التنبؤ عن رداءة الجو .
- ٦ - معرفة أن البروج منطقة وهمية في السماء .
- ٧ - حساب سرعة القمر في منطقة البروج .
- ٨ - تعيين موقع النجوم بالنسبة إلى فلك البروج .
- ٩ - تأسيس المنهج العلمي الفلكي الذي يقوم على النظريات .
- ١٠ - كان علماء بابل على علم بالنسب المثلثية .

وخلاصة القول أن اهتمام علماء بابل بعلم الفلك ، راجع لعبادتهم بعض الأجرام السماوية ، لذا قسموا بعض الأجرام السماوية ، ورصدوا الكثير من النجوم والكواكب ، كما استخدموا نظرياتهم الرياضية في إثبات دورة القمر .

ولكن نذكر للقارئ أن أسماء الأشهر التي نستعملها اليوم أصلها بابلي وهي كانون الثاني ، وشباط ، وأذار ، ، ونيسان ، وإيار ، وحزيران ، وتموز ، وأب ، وأيلول ، وتشرين أول وتشرين ثاني ، وكانون أول .

كما أوّل البابليون علم الفلك عناية خاصة لارتباطه بحياتهم اليومية ، كالزراعة والتجارة ومعرفة أحوال الرياح وحوادث الجو في فصول السنة ، لذا ركز علماء العرب والمسلمين على نتائج علماء بابل في مجال علم الفلك ، لأنهم أول من أدخل العلوم الرياضية عليه ، فتكوّن لديهم علم يعتمد كلية على النظريات الرياضية ولا يخضع للشعوذات الفارغة والخزعبلات .